المقدمة

أ. د. حسين عثمان عبدالرحمن

المقدمة

يعكس الأدب الشعبي في أي أمة مجموعة من الأفكار المرتبطة بحياتها اليومية، إذ تعبّر هذه الأفكار عن معتقدات المجتمع وتقاليده وأسلوب حياته. كما أنها تحمل رسائل مميزة موجهة إلى جميع أفراده، مما يسمح للفرد بالتماهي معها والاندماج في تراثه الفلكلوري.

تُعد الأسطورة من أقدم أشكال التراث الشعبي، إذ تحتوي على ترجمات للرسائل، وتحمل القوة، والخلود، والقيم، والعلم، والنصيحة، والآراء، والتاريخ القديم، فضلا عن الخيال الجمعي . وتعود جذور هذه الترجمات إلى معتقدات وتطلعات تلك الشعوب، وتعكس مفاهيم مثل الخلود والخير والشر، والضعف والقوة، والإبداع والجمال، والفشل والنصر، والروحانية، والارتفاع والانخفاض، والعديد من المفاهيم المشابهة الأخرى.

على الرغم من أن الأسطورة قد تكون مرتبطة بأمة معينة، فإن التعديلات والإضافات التي تطرأ عليها تعكس تكييفها مع السياق الزمني المتغير. فمع مرور الزمن وتطور الفكر، وتغير التقاليد، والتقدم المعاصر، تميل الأمم إلى التخلي عن أفكارها القديمة وإعادة تشكيل أساطيرها، مما قد يؤثر سلباً على المحتوى الأصلي. ونتيجة لذلك، قد يفقد الباحث الكثير من الحقائق المرتبطة بالحياة القديمة، مما يؤدي إلى تبني تفسيرات ضعيفة للتاريخ، والتركيبة الاجتماعية، والجغرافية. فضلا عن ذلك، تؤدي الأسطورة دوراً رئيسا في الحفاظ على التاريخ والجغرافية والتقاليد والحضارة وما إلى ذلك.

لا شك أن هذا النوع، نظراً لسعيه المستمر نحو الخلود في محتواه، يُعد خالداً بطبيعته، مع خضوعه لبعض التحديثات بمرور الزمن. وفي عصرنا الحالي، امتد تأثيره ليشمل أدب الخيال العميق، والسينما، والألعاب الإلكترونية، كما كان سابقاً يجذب الصغار والكبار ويؤثر في تشكيل أفكارهم. لذا، يمكن القول إن الخيال الجمعي قد وجد طريقه إلى الخلود عبر الأساطير.

لا تخلو الأساطير الكوردية من هذا الأمر، كما هو الحال مع رمز الثعبان، إذ تمثل مزيجاً من التغيير المستمر والتجدد والخلود، فضلا عن قدرتها على التكيف مع مختلف العصور التاريخية. فهي تحضر ذاتها إلى الحاضر، تشغل فكرنا، وتعرفنا بأسلافنا، و طريقة تفكيرهم، ومنطقهم، وعباداتهم، وأساليب تعليمهم.

نظم مركز زاخو للدراسات الكُردية المؤتمر العلمي الدولي التاسع الذي تناول الأساطير الكُردية من جوانب (الأدب واللغة والتاريخ وعلم الاجتماع). وقد استقبل المركز مجموعة من البحوث المحلية والدولية، إذ كانت مهمته الأساسية هي تعزيز الفهم حول الأسطورة الكوردية. كما تم تسليط الضوء على تعليقات وانتقادات العلماء الكُرد والأجانب تجاه هذه النصوص، مع التركيز على جذور الأسطورة الكُردية واستكشاف المعتقدات والقدسية، فضلاً عن مقارنة أوجه التشابه والاختلاف بين الأساطير الكُردية والأساطير العالمية.

إنّ الهدف الرئيس من هذا المؤتمر هو استكشاف الأساطير الكُردية، سواء المعروفة أو الخفية، والتعرف على نقاط التشابه والاختلاف بينها وبين الأساطير العالمية. كما يسعى إلى تسليط الضوء على آراء وأفكار أسلاف الكُرد حول الآلهة، والظواهر الطبيعية، والمجتمع، إلى جانب دراسة بنية الأسرة الكُردية ورموز الحيوانات وغيرها من العناصر الثقافية.

تتمحور الأسئلة الرئيسة لهذا المؤتمر حول عدة قضايا أساسية، من بينها: إلى أي مدى تمكنت هذه الأساطير، على الرغم من الانشغال ومرور الزمن، من تشكيل قضية تربوية وجعل تعليم الأطفال أو المجتمع بأسره هدفها الأساس؟ كيف اتسمت النظرة العالمية الكُردية بالشمولية والاتساع، وفي أي مجالات وظف العلماء الكُرد القدامى ذكاءهم؟ هل كان للآلهة دور محوري في الأساطير الكُردية كما هو الحال في الأساطير العالمية الأخرى؟، وهل تأثر الكُرد بآلهة القمر والشياطين والثعابين والأفاعي وغيرها، أم كانوا يخشونها ويقعون تحت

سيطرتها؟ وأخيرًا، هل يطغى الجانب المنطقي في الفكر الأسطوري على الجوانب غير المنطقية؟.

ومع ذلك، فإن الفرضيات المطروحة حول الأساطير الكُردية تسهم في إثبات صحتها وتداخلها مع أساطير أخرى حول العالم. فضلا عن ذلك، فإنّ هناك تشابها في وجود الآلهة وأدوارها وتأثيرها.

تم الإعلان رسمياً عن المؤتمر في ١ تموز ٢٠٢٤م، ووفقاً للمواعيد النهائية، تم إرسال (١٦٠) ملخصاً مبدئياً للمؤتمر، تمت الموافقة على (١٢٩) منها ورفض (٣١). كما تم تقديم (١٠٣) بحثاً إلى اللجنة العلمية للمؤتمر، وبعد مراجعتها من قبل الخبراء، تمت الموافقة على(٥٥) بحثاً، في حين رُفض (٤٨) بحثاً.